



الحجّ في الأدب العربي مختارات شعرية

على كلّ أفق بالحجاز ملائك
لدى الباب جبريل الأمين براحه
وفي الكعبة الغراء ركنٌ مُرَحَّبٌ
وما سكب الميزاب ماءً وإنّما
وزمزمٌ تجري بين عينيك أعيناً
تزفّ تحايا الله والبركات
رسائل رحمانية النفحات
بكعبة قُصَادٍ، وَرُكْنِ عُفَاةٍ
أفاض عليك الأجر والرحمات
من الكوثر المعسول منفجرات

يكاد إذا مرّ الحجاز بذكره
بلاد بها الرحمن ألقى ضيائه
يجلّلها قدس من الله سايع
إذا نسب الناس البلاد رأيتها
وإن نضبت أنهارها فبحسبها
يفيض على الأقطار يُمناً ورحمة
تفجّر من نبع النبوة ماؤه
وجيرته من صدره يتوثّب
على لابتيتها والعوالم غيهبٌ
وينفحها نشر من الخلد طيبٌ
إلى جنة الفردوس تُعزى وتنسبُ
من الدين نهرٌ للدوى ليس ينضبُ
ويزار في أذن العتاة ويصخبُ
له الحقّ ورْدٌ والسماحة مشربُ

ناد زوّاري أنا أدعوهم نحو بيتي لينالوا شرفا
فهم وفدي إذا ما نزلوا بحريمي إذ دنوا مُزدلّفا
ولهم عندي مزيدٌ ولهم من نوالي ما أحبّوا طرفا
فارقوا أوطانهم إذ قصدوا نحو بابي يطلبون الزُّلفى
فلهم منّي ما قد أمّلوا سلفا ينمي ويُنشئ خَلفا

أما والذي حجّ المحبّون بيته ولبّوا له عند المُهلّ وأحرّموا
وقد كشفوا تلك الرؤوس تواضعاً لعِزة من تعنو الوجوه وتُسَلِّم
يُهلّون بالبيداء لبّيك ربّنا لك الملك والحمد الذي أنت تعلم
دعاهم فلبّوه رضاً ومحبّةً فلما دعوه كان أقرب منهم
ترى على الانضاء شعثاً رؤوسهم وغُبراً وهم فيها أسرٌّ وأنعم
وقد فارقوا الأوطان والأهل رغبةً ولم يُثنيهم لذاتهم والتّنعّم
يسيرون من أقطارها وفجاجها رجالاتاً وركباناً والله أسلموا

الأجر والمغفرة

وراحوا إلى التعريف يرجون رحمةً ومغفرةً ممّن يجود ويكرم
فلله ذاك الموقف الأعظم الذي كموقف يوم العرض بل ذاك أعظم
ويدنو به الجبار جلّ جلاله يباهي بهم أملاكه فهو أكرم
يقول عبادي قد أتوني محبّةً وإنّي بهم برٌّ أجود وأرحم
فأشهدكم أنّي غفرت ذنوبهم وأعطيتهم ما أمّلوه وأنعم
فبشراكم يا أهل ذا الموقف الذي به يغفر الله الذنوب ويرحم
فكم من عتيق فيه كمل عتقه وآخر يستسعي وربك أرحم
وما رأي الشيطان أغيظ في الوري وأحقر منه عندها وهو الأم



وذاك لأمر قد رآه فغاظه فأقبل يحثو التراب غيظاً ويلظم
وما عاينت عيناه من رحمة أتت ومغفرة من عند ذي العرش تقسم
بنى ما بنى حتى إذا ظن أنه تمكن من بنيانه فهو محكم
أتى الله بنيانا له من أساسه فخرّ عليه ساقطاً يتهدم
وكم قدر ما يعلو البناء وينتهي إذا كان يبنيه وذو العرش يهدم

وفي الإحرام

يا لها من لحظة تساوي العمر وتورث القـ
رب ساعة الإحرام والإهلال من الميقات
لَمَّا رأيت مُنَادِيَهُم أَلَمَ بِنَا
شددت مئزرَ إحرامِي ولَبَّيْتُ
وقلت للنفس جَدِّي الآن واجتهدِي
وساعديني فهذا ما تمنيتُ
لو جئتكم قاصداً أسعى على بصري
لم أقض حقاً وأيّ الحقّ أدتُ
